

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة ق | من الآية 6 إلى 11

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزينناها وما لها من - 00:00:00

والارض مددناها والقينا فيها رواسي وابتتنا فيها من كل زوج به ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحبل الحميد رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميته هذه الآيات الكريمة - 00:00:28

من سورة قاف يقول الله جل وعلا افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزينناها وما لها من فروج الآيات جاءت بعد قوله جل وعلا في اول السورة والقرآن المجيد - 00:01:26

فالعجب ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب فاذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد انكار للبعث قال الله جل وعلا هذا علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ - 00:01:55

بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريح ثم قال جل وعلا استدلا على امكان البعث وانه سهل على الله جل وعلا لان الله لا يعجزه شيء واستدل جل وعلا على ذلك - 00:02:21

لخلق العظام لخلق السماوات والارض وما فيهما فهو الخالق لهما والخالق لهذه الاشياء العظيمة يستطيع ان يعيد خلق الانسان بعد موته بل انه على كل شيء قادر يقول جل وعلا - 00:02:49

افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزينناها وما لها من فروج الاستفهام هنا للانكار التوبيخي توبخ لهم والاستفهام تقدم لنا كثير من الآيات من هذا النوع استفهام يأتي بعده جملة - 00:03:18

معطوفة الفاء فيكون الاستفهام داخل على مقدر يوضحه السياق فلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها فلم ينظروا الى السماء فوقهم يشاهدونها ويرونها وكل يراها ويدركها ويعرفون هم ان الخالق لها هو الله جل وعلا - 00:03:55

كيف بنيناها كيف بنيت على هذا الشكل العظيم والارتفاع والسمكة والثبوت والاستقرار على مر الزمان الاف السنين وهي على حالها وليس على عمود يرอนها ولا على شيء متكأ عليه بل هي ثابتة - 00:04:38

بامر الله جل وعلا وقدرته كيف بنيت هذه السماء وما فيها من الكواكب والشمس والقمر الثابتة المنتظمة على نسق مستمر لا يتبدل ولا يتغير ولا تتلف ولا تفنى ولا تتأثر - 00:05:08

على مرور الزمان من يوم ان خلقها الله جل وعلا الى ان يرث الله الارض ومن عليها. وهي على هذا الشكل العظيم مزينة بالنجوم والكواكب والشمس والقمر كيف بنيناها وزينناها؟ مزينة بالمصابيح - 00:05:41

النجوم والكواكب وما لها من فروج على مر الزمان لم يظهر فيها تصدع ولا شقوق ولا فتوق ولا اي خلل بامرها جل وعلا والارض مددناها الارض ميسوطة يرونها مخلوقة على الماء - 00:06:08

وثابتة هذا الثبوت والاستقرار لينتفعوا بها لانها لو كانت تموح على الماء ما استقرروا عليها وما ثبت عليها بنا وما استطاعوا ان يعيشوا عليها عيشة مستقرة والله جل وعلا خلق الارض على الماء وثبتتها بالجبار الرواسي الثابتة - 00:06:41

والارض مددناها والقينا فيها رواسي جبار ثابتة قوية ثقيلة وابتتنا فيها اي الاراظ من كل زوج نوع من الانواع من كل زوج بهيج حسن

المنظر جميل الارض ويستفيد منه الخلق - 00:07:09

تبصرة وذكرى الارض والسماء خلقها الله جل وعلا ابصرة وذكرى لكل عبد منيб كل عبد رجاع الى الله جل وعلا الى الله مقبل على الله يستفيد من هذه المخلوقات لان الآيات - 00:07:48

تزيد المؤمن ايمانا ولا ينتفع بها الكافر المعرض والمؤمن يتبصر ويتذكر ويتدبر ويتأمل في مخلوقات الله جل وعلا بادئاً بنفسه ناظراً في سائر مخلوقات الله جل وعلا التي تدل على كمال قدرته - 00:08:22

يقول الله جل وعلا وفي انفسكم افلا تبصرون لو تأمل الانسان في نفسه وفيما اعد الله جل وعلا فيه من المنافع التي ينتفع بها لو تعطلت منفأة من المنافع مثلاً كالكلية - 00:08:55

احتاجت الى اجهزة عظيمة لاجل ان تقوم بوظيفة هذه الكلية الصغيرة وغيرها من المنافع والبصر والسمع والذوق واللمس واليد والتحكم في البول والغاز بدون صمام وبدون شيء يسكنه بامر الله جل وعلا وقادره جل وعلا لعبد لخلقه ان يتحكم بذلك - 00:09:14

وكيف يمشي؟ وكيف يجلس؟ وكيف ينام وكيف يصلى وماذا يستفيد من صلاته وحركاته البدنية ولوحه ولقلبه تبصرة وذكرى لكل عبد منيб قال بعض المفسرين رحمهم الله تبصرة السماء تبصرة والارض تذكرة - 00:09:45

السماء تبصره لانه يبصرها في عينيه ولا يرى فيها تغير يعني هي ثابتة على مر الزمان واحد والارض فيها ذكرى تذكر لانها تتغير من حال الى حال النبات عهده بـ الارض قاحلة - 00:10:16

وينزل الله المطر شرب الارض وتزيد وينبت النبات ثم يستوي ويزهر ويحسن منظره ثم به بين عشية وضحاها اذا هو قد يبس واضمحل ثم يعود نباته مرة اخرى باذنه تعالى - 00:10:43

ينزل المطر فينبت وبهذا تذكرة للعبد ان نباته وخروجه من الارض بعد الموت مثل هذا النبات ينزل الله جل وعلا اذا اراد البعض ماء كمني الرجال كما ورد في السنة - 00:11:06

فتتنبت الاجساد فيه كما ينبت النبات باذنه تعالى قال بعض العلماء السماء تبصرة والارض ذكرى وقال بعضهم تبصرة وذكرى كل اهما السماء والارض فيهما التبصرة وفيهما التذكرة والاتعاذه وقال لكل عبد منيб - 00:11:31

تبصرة لهذا الموصوف بهذه الصفة لا لكل مخلوق ولا لكل ادمي ولا لكل واحد من الثقلين لان الثقلين فيهما المطيع المتذكرة المنينب لله جل وعلا يتبصر ويستفيد وفيهما العاصي المعرض الكافر الفاجر - 00:12:02

الذي لا ينتفع بذكرى ولا موعضة ولذا قال جل وعلا تبصرة وذكرى لكل عبد منيб منيبي الى الله جل وعلا راجع اليه تائب اليه له سامع ومطيع لما ورد في الشرع - 00:12:29

هذا هو الذي ينتفع بالذكرى واما الكافر الفاجر والعياذ بالله فهو لا يستفيد من ذكرى ولا موعضة وكما قال الله جل وعلا ذكر فان الذكر تتفع المؤمنين المؤمن ينتفع بـ يزيد ايمانه - 00:12:56

ويزداد عمله الصالح ويقبل على الله ويرغب فيما عنده ويختلف من عقاب الله والكافر والفارج والعياذ بالله لا يستفيد تبصرة وذكرى لكل عبد منيبي عبد الله جل وعلا منيبي اليه. وصفة العبودية - 00:13:16

صفة متميزة عالية رفيعة من وفقه الله جل وعلا لعبوديته فقد شرفه والله جل وعلا وصف محمد صلى الله عليه وسلم بالعبودية لله في اشرف مواطن حيث قال جل وعلا الحمد لله الذي انزل - 00:13:41

على عيده الكتاب في مجال انزل القرآن وقال جل وعلا سبحان الذي اسرى عبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الاسراء والمعراج وقال جل وعلا وانه لما قام عبد الله يدعوه في الصلاة - 00:14:07

فوصفه بالعبودية لله جل وعلا في هذه المواطن الشريفة وذلك تشريف له صلى الله عليه وسلم وتشريف لكل من عبد الله جل وعلا بوصفه بالعبودية سبحانه تبصرة وذكرى لكل عبد منيبي - 00:14:29

يقول تعالى من بها للعباد على قدرته العظيمة التي اظهر بها ما هو اعظم مما تعجبوا مستبعدين لوقعه عسلاً ينظروا الى السماء فوقهم

كيف بنيناها وزينتها اي بالمصابيح وما لها من فروج - 00:14:58

قال مجاهد يعني من شقوق وقال غيره وقال من صدوع والمعنى متقارب متقارب اي انها ليس فيها اي عيب لقوله تعالى الذي خلق سبع سماوات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت - 00:15:23

ارجع البصر هل ترى من فطور اي شقوق ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير يعني لو التمس عيب ما وجد عن ان يرى عيما او نقصا - 00:15:49

والارض مددناها اي وسعناها وفرشناها والقينا فيها رواسي وهي الجبال بالا تميد باهلها وتضطرب فانها مقرة على تيار الماء المحيط بها من جميع جوانبها وابتتنا فيها من كل زوج بهيج - 00:16:12

من جميع الزروع والثمار والنبات والانواع كل زوج يعني من كل نوع من الانواع بهيج جميل وحسن ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلمكم تذكرون قال الله جل وعلا في الاية الاخرى. نعم - 00:16:37

وقوله اي حسن ونظر اي حسن النظر وذكرى لكل عبد منيب ومشاهدة خلق السماوات والارض وما جعل الله فيها من الایات العظيمة تبصرة ودلالة وذكرى لكل عبد منيب اي خاضع خائف وجل. رجاء الى الله عز وجل - 00:17:00

ونزلنا من السماء ماء مباركا بقدرة الله جل وعلا ترى السماء ليس فيها سحاب وليس فيها ماء ولا مطر والماء هذا ليس ليس نازلا من السماء من فوق السماوات وانما هو من الجو من العلو - 00:17:31

نزلنا من السماء ماء مباركا فيه بركة ينبت الله جل وعلا فيه النبات ويحيي به الاجسام والعباد ويحيي به الارض وينزل به الخيرات ونزلنا من السماء ماء مباركا ينتفع به الناس - 00:17:52

طوال السنة فابتتنا به اي بذلك الماء جنات. البساتين التي فيها من انواع النباتات وحب الحميد الحميد داخل ضمن الجنات ان الجنات مشتملة على جميع انواع النباتات لكن هذا فيه تذكرة للعباد - 00:18:16

لان انتفاعهم في هذا الحب المحصور البر والشعير والارز وغيرها مما يقتات ويدخر تفضل النعمة فيه غيرها لان كثير من النباتات وقتية في وقتها فقط وتنتهي واذا بقيت فترة فسدت - 00:18:47

بخلاف الحبوب فالناس يقتاتونها ويدخرونها من سنة الى سنة هيا حتى يأتي النبات الجديد فنص الله جل وعلا عليه تذكيرا بعظام هذه النعمة وحب الحميد يعني الزرع المحصور الذي يقصد - 00:19:18

وذكر بالحب ولم يقله بالزرع لان الزرع ليس نفعه كنفع الحب الذي اشتمل عليه وحب الحميد ثم نص على النخل وقال والنخلة عاشقات يعني وابتتنا به النخل فاسق طويل ويأتي باسق بمعنى متميز على غيره - 00:19:42

يقول باسق في الكرم فاسق في العلم يعني متميز في الكرم متميز علىبني جنسه وهكذا والباسق يطلق على الطويل ويطلق على المتميز عن غيره بامر من الامور الهامة - 00:20:16

والنخل باسقات لها طلع لفت نظر لهذا النظير النظير ما هو هو نبات التمر اول ما يخرج في الكافور قبل ان يتشقق يقال انه نظير يعني اذا فتح الكافور وجدته متراكم مصفوف بعضه على بعض ويظهر على بعض - 00:20:41

بامر الله جل وعلا ولو استمر على هذه الحال ما انتفع به الناس متراكم ضيق بعضه على بعض فيتمدد باذن الله اذا افتح عنه الكافور ويطول الشمراخ وتكبر النما والتمر فهو - 00:21:12

في كلمة لفت نظر لمبدأ انظر مثلا النباتات في الارض الزرع لو تراكم مثل تراكم اول نبات التمر مثلا في الكافور ما انتفع به اتلف بعضه يعني اذا صار بعضه الى بعض - 00:21:36

يتلف بعضه بعض بخلاف التمر فهو في اول خروجه نظير يعني متراكم تجده طبقة فوق طبقة فإذا به بامر الله مع كبره يتمدد وتبعه كل واحدة عن الاخرى بامرها تعالى - 00:22:01

هذا ملفت للنظر الدلالة على كمال قدرة الله جل وعلا والنخل نص الله جل وعلا عليها مع انها من جملة الجنات وابتتنا به جنة من الجنان لكن النخل له ميزة - 00:22:24

يتميز بها عن سائر الاشجار اولا ان ثمره كما هو معروف يقتات طوال السنة ثانيا ان ان ثمره يجمع بين الغذاء والفاكهه والخوت المستمر باذنه تعالى وان ثمره لا يحتاج الى مجهد - 00:22:50

ولا تصنيع وانما كما هو يبقى باذن الله ويستفاد منه وصالح للاكل ليلا ونهارا وفي سائر الايام والنخلة بحد ذاتها وصفها النبي صلى الله عليه وسلم ومثلها بالمؤمن لانه لا يسقط منها شيء - 00:23:17

الاو ينتفع به ما فيها شيء يرمى عند الحاجة اليها بكل شيء منها ينتفع به يعني ما فيها شيء ساقط لا قيمة له فنص الله جل وعلا عليها لكمال الامتنان - 00:23:47

والتعريض بنعمة الله جل وعلا والنخلة باسقات لها طلع رزقا للعباد انظر الى كرم الله جل وعلا وجوده قال هناك ابصرة وذكرى لمن كل عبد منيب وهنا قال رزقا للعباد للبر والفاجر - 00:24:10

يأكل منه البر والفاجر المؤمن والكافر الادمي والحيوان رزق للعباد لعباد الله لخلق الله جل وعلا رزقا للعباد والمؤمن يأكل من هذا الرزق ويشكر الله جل وعلا فيثاب على هذه النعمة تكون سببا لثوابه - 00:24:42

في شكره للله جل وعلا والكافر والفاجر والعياذ بالله يأكل كما تأكل البهائم لا يشكر الله جل وعلا ولا يعترف لله بنعمة. وعنده غفلة وسهو لهو عن الاعظام والاستفادة مما حوله - 00:25:11

رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتة فيها قراءتان ميتة بـالتخفيف وميتة التشتت يقال بلدة ميتا ولم يقل ميتة لأن بلدة لفه مؤنس وهو مضمون معنى المذكرة قطر قطرا وببلدا ميتا - 00:25:35

كذلك الخروج مثل خروج هذه الاشياء كذلك يخرج ابن ادم من الارض اذا اراد الله جل وعلا بعثه فهذه الايات فيها الاستدلال علىبعث وعلى سهولته على الله جل وعلا كما سهلت عليه هذه الاشياء. والله جل وعلا لا يعجزه شيء - 00:26:13

انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون. كما اراد الله جل وعلا قال كذلك الخروج اي مثل نبات هذه الاشياء خروج الناس من القبور للبعث والبعث يشمل - 00:26:50

الادميين والجن والانش والملائكة والحيوانات والاحشرات والبهائم كلها تبعث وكلها تحاسب وتسأل ثم بعد ذلك يقول الله جل وعلا للبهائم كوني ترابا فتكونوا ترابا بعد ما يقتصر بعضها من بعض - 00:27:16

واما الشقلان الجن والانس فلهم الثواب المستمر او العقاب المستمر والعياذ بالله كذلك الخروج مثل انبات هذه النباتات وهذه الجنات وهذه البساتين الموجودة النابتة بهذا الماء وهذا الماء النازل صنف واحد شكل واحد - 00:27:44

وينبت به اصناف النباتات بقدرة الله جل وعلا كذلك خروج الناس من قبورهم اذا اراد الله جل وعلا ذلك ونزلنا من السماء ماء مباركا اي نافعة فانبتنا به جنات اي حدائق من بساتين ونحوها - 00:28:17

وحب الحميد وهو الزرع الذي يراد لحبه وادخاره والنخل باسقات اي طولا شاهقات وقال ابن عباس ومجاحد وعكرمة والحسن وقتادة وغيرهم الباسقات الطول لها طلع نظيد الطوال طويلة نعم لها طلع نضيد - 00:28:47

اي مندود رزقا للعباد اي للخلق واحيينا به بلدة للخلق لانه حتى الحيوانات فهي مخلوقة وهي تعبد الله جل وعلا وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسببيهم - 00:29:17

والبهائم سطراها الله جل وعلا على معرفة خالقها اذا حزبها امر وووقدت في كربة لوحظت ترفع رأسها الى السماء تستغيث بالله جل وعلا واحيينا به بلدة ميتة وهي الارض التي كانت هامدة - 00:29:39

فلما نزل عليها الماء اهتزت وربت وانبت من كل زوج بهيج من ازاهير وغير ذلك مما يحير الطرف في حسنها وذلك يسمى من اسمائها الباشقات سورة الباسقات من هذه الاية الكريمة والنخل باسقات - 00:30:04

لها اتى بها واصبحت تهتز خضراء فهذا مثال للبعث بعد الموت والهلاك كذلك يحيي الله الموتى وهذه المشاهد من من عظيم قدرته بالحسن اعظم مما انكره الجاحدون للبعث لقوله تعالى - 00:30:29

لخلق السماوات والارض اكبر من خلق الناس قوله اولم يروا ان الله الذي خلق السماوات والارض ولم يعي بخلقهن بقدر. يعجز جل

وعلا لانه لا يعجزه شيء لقد خلقنا السماوات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب اي تعب - [00:30:54](#) -
جل وعلا ولم يعي بخلقهن ب قادر على ان يحيي الموتى انه على كل شيء قادر والله اعلم وصلى الله وسلم
وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - [00:31:21](#) -
وعلى الله وصحابه اجمعين - [00:31:41](#)